



الكتاب المدرسي في الجزائر: إنتاج و انعكاسات بيداغوجية

The school textbook in Algeria: production and pedagogical implications

نيمور عبد القادر (*)

جامعة وهران 1 ، الجزائر

nimour.abdelkader@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/12/29

تاريخ القبول: 2024/05/17

تاريخ الإيداع: 2022/12/20

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع الكتاب المدرسي في ظل الرهانات التكنولوجية والتحديات البيداغوجية التي مست المنظومة التربوية من حيث التقييم والإصلاح و كذا مشاريع التطوير و العصرية للكتاب المدرسي، بهدف البحث عن حلول و إصلاحات تفي بالغرض، بإيجاد أنجع الطرق لتطوير الكتاب المدرسي من حيث الكم والكيف وهذا من أجل الوصول إلى إنتاج كتاب مدرسي يرقى إلى المستوى المطلوب ، ومدى إنعكاساته البيداغوجية ، هذا يدفعنا إلى الحديث عن دور كل المتعاملين في صناعة و إنتاج و توزيع

(*) المؤلف المرسل: نيمور عبد القادر: nimour.abdelkader@gmail.com



الكتاب المدرسي، و العلاقة التي تربط الأطراف الفاعلة بالكتاب المدرسي. وتوصلت الدراسة إلى أهم النتائج هي ضعف في رسم إستراتيجية واضحة في نشر وتوزيع الكتاب المدرسي في الجزائر ، حيث أن هذه الإستراتيجية لا تأخذ بعين الاعتبار التوزيع الجغرافي والكثافة السكانية مما أثر على نسب الإنتاج والتوزيع وأيضاً على السعر و الجودة ، وهناك رؤية تعتبر أن الكتاب المدرسي منتوج تجاري بدرجة أولى أكثر منه علمي بيداغوجي ، ضف إلى ذلك عنصر التهميش للكتاب المدرسي ، وهذا سيأثر حتماً على مستوى إدراك وإستيعاب التلاميذ للكتاب المدرسي في ظل التقنيات الحديثة التي تفرض نفسها على المؤسسات التربوية .

الكلمات الدالة:

الكتاب المدرسي ، إنتاج ، إنعكاسات بيداغوجية ، الإصلاحات التربوية ، الجزائر .

Abstract:

Gold is one of the ancient, valuable and precious metals throughout the ages that humanity and man have known throughout the ages. Many scholars, historians and travelers have mentioned it in history books, hisbah, notables, biographies and many other books due to its importance. We researched the journey of Al-Lawati entitled Ibn Battuta and his description of the precious metal represented by gold around the world, especially India, China and Western Sudan starting from the Maghreb. It is a valuable book that provided us with a lot of historical information, including what he mentioned to us about this metal because it formed a basic element to build for us the lifestyle of many societies he visited and highlighted its many advantages.

It was not given much importance at that time due to its low value and it was a widely available material in the time period that witnessed Ibn Battuta's journey, but what caught the attention of the traveler was that some countries cared about its uses in many things during daily life, and on religious occasions for Islamic countries such as Eid al-Fitr, Eid al-Adha and the Prophet's birthday, and other countries on their own occasions and visits and even in science circles. In our research, we addressed this mysterious and historical aspect because, according to the available information, previous research did not go to this type, so we shed light on this important source for its importance in filling the gap in the Algerian library in particular and the Arab Islamic library in general, and there are other factors that prompted the researcher to delve into this type of research because it is considered the engine of the lives of societies, whether economically, politically or socially.

The study dealt with the travels of Ibn Battuta (1) and his description of the search for many stations for the gold ore, whose names differed from one country to another and its value changed from one region to another, and this description was inspired by the observations of Ibn Battuta's travel in his book entitled (Tuhfat al-Nazzar fi Ghara'ib al-Madar wa Aja'ib al-Asfar) الرحلة، which is a study in which the



researcher relied on his book with a descriptive study in which there is no comparison with books and sources. Ibn Battuta preserved for us a great heritage of information and news about the countries of the world, including the Maghreb, India, China and Western Sudan from the east of the world to its west.

Key Words:

precious metal; altun taş; tin; lady; luwati

مقدمة:

يشهد اليوم قطاع التربية في بلادنا عدة تحديات تملها الظروف الحالية وقد كان لهذه المعطيات تأثيرها الأکید على المنظومة التربوية ، و الكتاب المدرسي ، الذي يعرف تحولات جذرية معتبرة وهذا من حيث الشكل والمحتوى وأيضا من حيث الوسيلة أو الغاية التي من أجلها ينتج الكتاب المدرسي هذا الأخير الذي يثار حوله جدل ونقاش أكاديمي وسياسي في خضم التحولات الحاصلة في مجال التربية والتعليم عامة ، وما تعرفه المنظومة التربوية من إصلاحات خاصة ، من خلال دور الجهة الوصية ضف إلى ذلك كل المتعاملين في مجال النشر من مؤلفين ، ورسامين ، وطابعين ، وموزعين وهذا ما يجعل موضوع الكتاب موضوعا شائكا والشغل الشاغل لأصحاب القرار.

1-1- مشكلة الدراسة:

إن الكتاب المدرسي هو محور أساسي تقوم عليه المنظومة البيداغوجية لما يعرفه حاليا من إرهاصات وتناقضات مست كل ما يحيط به من جوانب وهذا ما استدعى تفاعل ومشاركة كل القائمين على صناعته ونشره في الأوساط التعليمية التي تواجه صعوبات في التعامل مع الكتاب المدرسي وما يسخر به من معلومات تكون وتنمي فكر التلاميذ ، وتطور الكتاب المدرسي يتوقف على وجود إصلاحات فعالة تعد كمحرك للمنظومة ، مما جعل القائمين على قطاع التربية في تساؤل وبحث عن مخرج لمشكلة ندرة وتوزيع الغير المتوازن في الكتاب المدرسي ، وعليه تتلخص إشكالية الدراسة في التساؤل التالي: مامدى وعي المنظومة التربوية بالإصلاح والتقييم للكتاب المدرسي وتأثيره على الفئة المستفيدة (التلاميذ) ؟



2- 1- تساؤلات الدراسة:

- على إثر الإشكالية العامة نطرح التساؤلات الفرعية التالية:
- كيف يتم تصميم وإعداد الكتاب المدرسي في الجزائر؟ .
- ما هي المؤسسات المكلفة بإعداد وإنتاج وتوزيع الكتاب المدرسي في الجزائر؟
- ما هي الإستراتيجية التي تنتهجها هذه المؤسسات المكلفة بإنتاج وتوزيع الكتاب المدرسي؟
- هل يخضع الكتاب المدرسي في تصميمه وإنتاجه وتوزيعه في الجزائر إلى متطلبات قطاع التربية، بالنظر إلى عدد المؤسسات التربوية ونسب التمدريس خاصة في ظل تزايد عدد التلاميذ كل سنة؟

3- 1- فرضيات الدراسة:

- على ضوء مشكلة الدراسة وما طرح من تساؤلات ، يمكن صياغة الفرضيات التالية:
- الفرضية الأولى : يرتبط وجود الكتاب المدرسي في الجزائر بوجود منظومة تربوية قائمة على إصلاحات واقعية.
- الفرضية الثانية : تتوقف إستراتيجية إنتاج وتوزيع الكتاب المدرسي على وجود آليات عملية تفعل الكتاب المدرسي في الأوساط التعليمية.
- الفرضية الثالثة : يرتبط سوء إستغلال الكتاب المدرسي بعدم تطبيق الجهة الوصية للإصلاحات المنصوص عليها.
- أهمية الدراسة :

قد تكمن أهمية الموضوع في إنتاج وتوزيع الكتاب المدرسي وعلاقته بالتعليم وبمؤسسات النشر التجارية في كونه موضوعا مثيرا للتفكير والبحث لا سيما في الآونة الأخيرة التي تتسم بالمنافسة الواضحة للوسائل التكنولوجية للكتاب المدرسي ، وسنبرز أهمية هذا من خلال النقاط التالية:

- ② القيمة التعليمية والتعلمية التي يكتسبها الكتاب المدرسي لدى التلاميذ.
- ② أهمية الكتاب المدرسي كأداة بيداغوجية في خدمة التلاميذ.



٢ تأثير الكتاب المدرسي على المنظومة التربوية من جهة ، وعلى التلاميذ من جهة أخرى في ظل التطورات التكنولوجية.

٢ الأبعاد والخلفيات الإيديولوجية التي تتعلق بالثوابت الوطنية وبالمبادئ الوطنية مما يستوجب العناية والإهتمام بالكتاب المدرسي وجعله من أولى أولويات المدرسة الجزائرية.

٢ إهتمامات وزارة التربية الوطنية والسلطات المشرفة على الكتاب المدرسي حتى يتحقق له النجاح والتطور ويكون الصورة التي تعكس رقي المجتمع وتطوره.

1-5 أهداف الدراسة:

بناء على موضوع الدراسة نهدف إلى تبين واقع الكتاب المدرسي في الجزائر وما يواجهه من صعوبات في توزيعه على نطاق واسع نظرا لدوره الفعال في المجتمع التعليمي ، فمن خلال هذا الهدف الرئيسي نسعى إلى تحقيق الأهداف التالية:

٢ دراسة سوق الكتاب المدرسي وما يوفره من أوعية تقليدية (مطبوعة) وأوعية حديثة (تكنولوجية .)

٢ إمكانية التعرف على نشر الكتاب المدرسي ومعرفة الأليات والإصلاحات التي تحكمه وتسير مختلف العمليات التي تدخل في عملية النشر والمؤلف إلى التلميذ.

٢ إمكانية وضع إستراتيجية واضحة المعالم لتلبية حاجيات التلميذ المعرفية والتعليمية من خلال ما تعرضه دور النشر الوطنية العمومية والخاصة.

٢ التعرف على مدى تأثير هذه الوسائط التكنولوجية على الكتاب المدرسي وما تقدمه من إتاحة للمعرفة والتربية بصفة خاصة والترفيه بصفة عامة.

٢ محاولة إعطاء رؤى حول مآلقاته المنظومة التربوية في ظل الإصلاحات المنصوص عليها.

1-6. منهج الدراسة وأدواتها:

قد إعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي بغرض وصف حالة الكتاب المدرسي في الجزائر ، والمنهج الإحصائي التي كانت الغاية منه فهم وتفسير النتائج المتحصل عليها والحصول على قدر كافي من المعلومات ، من خلال تحليل معطيات البحث إلى غاية الوصول إلى نتائج.



كما إعتدنا على أدوات ساعدتنا في جمع المعلومات و نظرا لطبيعتها الملائمة لموضوع البحث كالآتي:

② الملاحظة : تمكّن من خلالها من مراقبة ومشاهدة واقع الكتاب المدرسي في ظل المنظومة التربوية بالجزائر والتعرف على بيئة الإنتاج والتوزيع القائمة ، كما تمكنا من خلالها عرض ومناقشة إحصائيات المتعلقة بالدراسة.

7-1 تحديد مصطلحات الدراسة:

نقوم من خلال هذه الدراسة بضبط بعض المفاهيم التي تعكس موضوع البحث كالآتي:

- الكتاب : هو وسيلة للتثقيف ومستودعا للمعرفة ، والكلمة الأصلية للكتاب بمعنى لحاء الشجر و ترجع إلى اليونان والتي تحدد وسيط قراءة المواد الذي يتكون من تجميع أوراق مكتوبة بخط اليد (يحد أدنى 28 صفحة في المملكة المتحدة 32، في فرنسا ، 48 في ألمانيا) مطبوعة أو مطبوعة في غلاف أو حجم غلاف ورقي . فمن خلال هذا التعريف تم تشبيه عدد صفحات الكتاي بعدد أوراق الشجر.

-الكتاب المدرسي : يعتبر وسيلة مهمة تعمل على تعليم وتربية الأجيال ، وهي مصنفة حسب المستوى التعليمي للتلميذ ، وكذلك تتناسب مع مراحلهم العمرية بحيث تختلف باختلاف التخصصات والبرامج التعليمية ، فهناك الكتب العلمية ، والكتب الأدبية ، وكتب اللغات الأجنبية وغيرها.

-الإنتاج : هو أحد مكونات النشاط الإقتصادي ، وهو الوظيفة الأساسية للمؤسسات الإقتصادية ، والإنتاج هو ذلك النشاط الذي يهدف إلى خلق خيرات لها قيمة إقتصادية أو أشياء لها قابلية إشباع حاجات الناس ، ولها سعر وتكلفة ، وقد تكون منتجات مادية أي سلع أو خدمات.

-التوزيع : يعتبر التوزيع أحد الوظائف الأساسية التي تضطلع بها إدارة التسويق ، بإعتباره أحد العناصر الحيوية للمزيج التسويقي ، التوزيع يلعب دور أساسيا في إيصال مخرجات العملية الإنتاجية للمؤسسات الصناعية والخدمية للأسواق المختلفة وذلك لتلبية حاجات ورغبات من يحتاجها على اختلافهم وتنوعهم.



1-8-الدراسات السابقة :

لإنجاز هذا البحث إعتمدنا على عدة دراسات وبحوث عملية لها علاقة مباشرة بموضوع البحث ، وبالتالي إرتأينا أنها تخدم الموضوع من مختلف جوانبه ، ومن هذه الدراسات العلمية:
[7] الدراسة الأولى : للباحثة (طالب فضيلة ، 2001) تناولت من خلالها تقويم منهاج السنة الأولى إبتدائي في مادة التربية الرياضية : دراسة ميدانية بولاية عين تموشنت ، حيث رمت هذه الدراسة إلى مسألة التقويم من خلال تطبيق مبادئ التقويم على منهاج السنة الأولى إبتدائي في مادة التربية الرياضية لمعرفة مستوى التلاميذ وتوصلت إلى نتيجة نهائية كانت تتلخص في أهمية التقويم للمناهج أن المناهج المطبقة هي في حاجة إلى المزيد من الإصلاح والتغيير.

[8] الدراسة الثانية (Abdellilah abdelkader) : ، (2003)موضوع الدراسة يتعلق بمقاربة شبكة توزيع الكتب في الجزائرمن خلال قراءة العرض ومنطق تكوينها :مدينة وهران أنموذجا ، هدفت هذه الدراسة إلى تحليل مفصل لشبكة التوزيع من خلال توفير مساحات للقراءة وفك تشفير الإستراتيجيات المنفذة ، بالإضافة منطق الجهات الفاعلة والمشاركة في ديناميكيات العرض المعقدة وتسويق الكتاب ،بالإضافة إلى معرفة مدى التكوين الحالي لشبكة توزيع الكتب في الجزائر وإمكانياته بالسماح في الوصول إلى الكتب وتفعيل القراءة و في ظل أي شروط مصاغة بشكل صحيح.

[9] الدراسة الثالثة : قامت بها (سلطاني فضيلة ، 2005) تناولت صور الكتب المدرسية ومستوى التحصيل الدراسي للتلاميذ : التعليم الإبتدائي ، جاءت هذه الدراسة في جزئين نظري في ثلاثة فصول تطرقت فيها إلى فعالية الإتصال في المجال التعليمي ، آخر ميداني في فصلين عالجت فيهما الدلالات الإيحائية للصور وعلاقتها بالمجال التعليمي ، تهدف إلى مدى أهمية الكتاب والصورة في العملية التعليمية وإشكالية البحث المنهجية المتبعة فيه ، وتوصلت إلى أهم نتيجة تمثلت في تطوير التعليم الإبتدائي إستعاب التلاميذ من خلال الصور وعلاقة صور الكتب المدرسية بمستوى التحصيل الدراسي للتلميذ.



٢٠ الدراسة الرابعة : لـ (بن عياش حدة ، 2009) تناولت هذه الدراسة إتجاهات النشر المرجعي في الجزائر ، من خلال إحصائيات ، حيث هدفت إلى إكتشاف الكتب الصادرة في الجزائر بالتركيز على على الإتجاهات المختلفة لهذا النشر إبراز الحقائق من خلال إحصاءات وأرقام ، ومن النتائج التي توصلت إليها هي فكتب المراجع هي المصادر الثانوية والأدوات الأولى في عملية البحث الوثائقي ، وهي أحد أهم المصادر للمعرفة الشمولية والمعلومة الدقيقة مركزة في معالجتها ومرتبة وفق خطة خاصة ، وأن بيبولوجرافيا كتب المراجع المنجزة مستمدة ومقتبسة من قوائم البيبولوجرافيا الجزائرية.

– 2 ماهية الكتاب المدرسي:

فمن خلال ماتطرقنا إليه في الجانب المنهجي سنتناول في الجانب النظري للكتاب المدرسي بالحديث عن مفهومه و أهم وظائفه ودراسة واقعه في العالم الغربي والعربي وفق الخطة التالية:

1- 2- مفهوم الكتاب المدرسي:

إن مفهوم الكتاب المدرسي الذي إستخدمناه في هذا البحث هو الوعاء الذي يحتوي على الخبرات غير المباشرة المقدمة في شكل لفظي ، وبصري ، وهو الكتاب الأساسي في يد التلميذ والمقرر تدريسه من قبل وزارة التربية الوطنية.

2- 2- مصطلحات متعلقة بالكتاب المدرسي:

هناك العديد من الوظائف المتعلقة بالكتاب المدرسي حسب الخبراء وأراء المنظرين لكن نحن نقصر على الوظائف التربوية المتعلقة بموضوع دراستنا بالإضافة إلى الوظائف الإجتماعية والثقافية التي لها تأثير على التلميذ بحد ذاته وسنعرض هذه الوظائف كالآتي :

2- 2- 1. الوظائف التربوية :

إن وظيفة الكتاب المدرسي الأساسية يحددها المنهاج ، فالكتاب المدرسي عبارة عن مكون من مكونات المنهاج ، والكتاب المدرسي بإعتباره وسيلة يتوصل إلى تكوين أساسي للمتعلم ، ومن وظائف الكتاب المدرسي التربوية ماييلي:

٢١ نقل المعارف والمعلومات والمعطيات والتعليم والتكوين.



- 2 تنظيم وإكساب التعلّمات من خلال وضعيات ضمن مسار هادف.
- 2 تعزيز وتقوية المكتسبات السابقة وبناء اللاحقة ودعمها وتقويمها.
- 2 تحقيق التدرج والنمو المعرفي من خلال مقاربات منهجية وبيداغوجية.
- 2-2-2 الوظائف الإجتماعية:
- تتمثل الوظائف الإجتماعية فيما يلي:
- 2 يمثل الكتاب المدرسي حلقة وسط بين الثقافة المدرسية والثقافة الإجتماعية والمجتمعية.
- 2 ترسيخ قيم وثقافة المجتمع.
- 2 وسيلة لوضع الغايات الكبرى للمنهاج الدراسي ، من خلال وضعيات تعليمية حقيقية
- 2 صورة لقيم المجتمع على المستوى الفني والقيمي والأخلاقي.
- 2-3-2 الوظائف الثقافية:
- تتخصر هذه الوظائف في الوظائف الإجتماعية الثقافية كالآتي:
- 2 الكتاب المدرسي هو الحامل للقيم الوطنية والدينية والحضارية.
- 2 الكتاب المدرسي هو المروج للثقافة المدنية والمجتمعية المبنية على مبادئ المواطنة وحقوق الإنسان العالمية.
- 2 أداة للتنشئة الإجتماعية تسهل إدماج المتعلم في مجتمعه ثقافيا وإجتماعيا.
- 2 مظهر من مظاهر تقدم المناهج التربوية ورقمها إعدادا وطباعة ونشرا.
- 2-3-2 واقع الكتاب المدرسي في التعليم للعالم الغربي والعالم العربي والجزائر:
- 2-3-1 العالم الغربي:
- تطرقنا إلى الواقع الغربي حتى نعرف مدى أهمية الكتاب لدى الدول الغربية مقارنة مع الدول العربية بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة ، والتي سنعرضها لاحقا ويتمثل الواقع الغربي فيما يلي:
- لقد وصل إهتمام دول أوروبا بالتعليم إلى درجة أن بعض الدول إهتمت بإدخال نظام التعليم الإجباري والمجاني في المرحلة الإبتدائية في القرن السابع عشر ، حتى وصل هذا النظام



إلى بريطانيا في القرن التاسع عشر ، وحث هذا النظام رجال التربية والتعليم في أوروبا على تحويل كتب القراءة والكتابة وبعض القصص إلى أداة التعليم ، بالإضافة إلى تحويل كتب التقاويم ، وهي الكتب السنوية التي كان يصدرها الناشر كل عام وتحتوي على بعض المعلومات العامة والمعلومات العلمية في مختلف التخصصات ، وأصبح بعض الناشر يوجهون جزءا من إستثماراتهم إلى النشر المدرسي ، حيث أتاح نشر الكتب المدرسية طبع كميات كبيرة جدا بكميات الكتب الأخرى.

2-3-2.العالم العربي:

واقع العالم العربي هو الآخر الذي فرض نفسه أيضا نظرا للاختلافات القليلة مع البلدان الأخرى ، وسنعرض هذا الواقع من خلال مايلي:

مع الظواهر الإيجابية للكتاب المدرسي التي ظهرت مع أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ، ظهرت مجموعة من الناشرين العرب التي تصدت لحركة صناعة الكتاب المدرسي ، من خلال إصدار مجموعة من الكتب التي قرأتها وزارة التربية والتعليم كمقررات دراسية للطلاب ، بالإضافة إلى مساهمة بعض الناشرين في نشر وطبع بعض الكتب المدرسية ، بناءا على المناهج ، والأهداف التربوية التي تضعها وزارة التربية الوطنية ، وفي منتصف القرن العشرين وبدايات القرن الحادي عشر والعشرين ظهرت ظواهر سلبية منها عدم التوازن بين زيادة أعداد المتعلمين وعدد المدارس وعدم الإهتمام بترقية المعلم مهنيا وتربويا وماديا ، وتراجع مستوى الكتاب المدرسي تأليفا وإخراجا وطباعة بسبب قلة الميزانيات ، كما كان لإحتكار وزارات التربية لإنتاج الكتاب المدرسي وإهتمامهم بعامل التكلفة على حساب الجودة أثر مباشر على ضعف الكتاب المدرسي واعتمد كل من الطلاب والمعلمين على الكتب الخارجية والكتب شبه المدرسية مما جعل التعليم أكبر مشكلة.

2-3-3.العالم الوطني (التعليم في الجزائر أنموذجا)

تمكنا من خلال هذا الواقع بتشخيصه بإحصائيات كانت كالآتي:

2-3-3-1 بعض الإحصائيات الخاصة عن التعليم في الجزائر

-عدد المدارس الابتدائية: 15186 مدرسة.



-مدارس المدارس الابتدائية: 196010 مدرسة..
-التلاميذ في المدارس الثانوية: 2544864 تلميذ.
الجدول رقم (1) : يوضح الإحصائيات الأخيرة لوزارة التربية الوطنية بالنسبة لتلاميذ للسنة
الدراسية 2010-2009

(المصدر:)الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ، 2010)

التعداد	التلاميذ
427913	التحضير
3309212	الابتدائي
3052953	المتوسط
1170645	الثانوي
7960723	المجموع

الجدول رقم (2) : يوضح إحصائيات بالنسبة للمؤسسات التعليمية لسنة 2010-2009
المصدر: (الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ، 2010)

التعداد	المؤسسات التعليمية
17730	الابتدائي
4801	المتوسط
1749	الثانوي
24280	المجموع

فمن خلال الجداول نوضح إشكاليات التعليم من سنة 1962- 1963 قَدَر الدعم الممنوح
للبحث التربوي و تطور الوسائل التعليمية و إنجازها بحوالي دينار واحد لكل تلميذ. أما في سنة



1997 - 1998 فقد قدر الغلاف المالي المخصص 89 مليون منها 60 مليون للديوان الوطني للمطبوعات المدرسية مما يمثل 12 دينارا للتلميذ الواحد. في حين تقدر الإعانة الممنوحة للبحث التربوي ما يقل عن 4 دنانير للتلميذ، 60 مليون دينار جزائري تخصص لدعم إنتاج الكتاب المدرسي وهكذا نستنتج أن البحث التربوي لا يحظى بالعناية الكافية .
عرف التمدريس منذ السنوات الأولى من الاستقلال تطورا هائلا يعكس حال المنظومة التربوية اليوم، فقد انتقل عدد التلاميذ من 808000 تلميذ سنة 1962 إلى 7163000 اليوم في كل أطوار التعليم كما ارتفع عدد المعلمين و الأساتذة من 23600 في 1962 إلى 319800 في سنة 1998، أما المؤسسات التربوية كان عددها 223 مدرسة إبتدائية و 34 ثانوية و 49 متقنة في سنة 1962 و وصل في سنة 1998 إلى 15780 مدرسة إبتدائية و 3020 إكمالية و 1120 ثانوية و 288 متقنة .

أ. تعداد التلاميذ:

منذ 1962-1963 شهدت فئة المتدربين ارتفاعا يقدر معدله السنوي ب 6.55 % مما يمثل زيادة يقدر معدلها 190000 تلميذا في السنة من بينهم 92000 من جنس أنثى، و طبعا هذا التطور لم يكن منتظما فقد تراوح حسب السنوات بين 70000 و 300000 تلميذا و تجدر الإشارة إلى أن نسبة الفتيات كانت تقدر ب 36 % من التعداد الإجمالي في 1962-1963 بينما قدرت سنة 1997 - 1998 بنسبة 47.50 % ، و قد ارتفع عدد المتدربين الجدد ضمن المنظومة التربوية بشكل معتبر نظرا للانفجار الديموغرافي و إذا أحصينا سنة 1962-1963 نحو 254000 تلميذ يلتحق بالمدرسة لأول مرة قدر عددهم سنة 1997 - 1998 بحوالي 726000 بارتفاع التعداد بثلاث مرات. بلغ عدد التلاميذ المتدربين في سنة 1962-1963 نحو 808426 تلميذ و كان عدد التلاميذ المتدربين لسنة 1997 - 1998 حوالي 7435858 تلميذ .
ب. المنشآت و البنيات :

في الستينات تم إحصاء ما يزيد عن 33000 حجرة دراسية كانت تشكل حوالي 4900 مجمعا مدرسيا أو مدرسة إبتدائية أما على مستوى التعليم المتوسط أو الإكمالي، كان عدد الإكماليات



يقول عن 380 مؤسسة أما عن التعليم الثانوي فقد أحصت 34 ثانوية للتعليم العام و 5 ثانويات تقنية .

لقد شهدت هذه المنشآت إرتفاعا ملحوظا إذ كان عدد حجرات الدراسة يزيد كل سنة بنحو 3300 إلى 3400 وحدة جديدة أي استلام 65 حجرة دراسة في الأسبوع، و هذا منذ 1962، أما عن مؤسسات التعليم المتوسط فقد سجل ارتفاع سنوي يقدر معدله بنحو 84 إكمالية أو مدرسة مما يعني استلام سبع مؤسسات في الأشهر و هكذا منذ 1963- 1964، أما في ما يخص المتقنات (ثانوية تقنية) فقد بلغ التزايد 6 متقنات في السنة و قد كانت هذه الزيادة ضعيفة و لكنها بعد منتصف الثمانينات شهدت إزدهارا كبيرا يظهر من خلال المعطيات التالية :

التعليم الإبتدائي: تم استحداث 15200 مدرسة إبتدائية بنحو 117000 حجرة دراسية.
التعليم المتوسط الإكمالي: تم استحداث 2800 إكمالية و مدرسة أساسية أي سبع مرات المؤسسات التي تم إحصاؤها في 1963- 1964 .
التعليم الثانوي: 870 ثانوية للتعليم العام أي 25 مرة عدد الثانويات التي تم إحصاؤها في الستينات، 224 متقنة أو ثانوية تقنية أي حوالي 45 مرة عدد المتقنات التي تم إحصاؤها في 1962- 1963 .

2-3-2-3-2 نشر الكتاب المدرسي في الجزائر:

وفقا لما ورد في تقرير المجلس الوطني الاجتماعي و الاقتصادي (2002، ص.23) حول الكتاب المدرسي، يتم نشر الكتب المدرسية في الجزائر على النحو التالي :

«بعد اعتماد الكتاب المدرسي يتم تسجيله في المدونة الرسمية للوسائل المستعملة في المؤسسات التربوية والتكوينية الخاضعة لوصاية وزارة التربية الوطنية، و يخضع نشر الكتاب المدرسي إلى إحدى الطرق التالية:

1. يتنازل مؤلف الكتاب المعتمد على حقوق التأليف والملكية حتى يتمكن المعهد من نشره و توزيعه على حسابه.



2. يتعهد المؤلف بنشر و توزيع الوسيلة التعليمية على حسابه، شريطة أن تكون في متناول التلاميذ وفقا للمواعيد المحددة و ذلك باتفاق مع المعهد الوطني للبحث في التربية (INRE)، و كل من الطريقتين تكون بموجب عقد بين المؤلف و المعهد.
- و تعطي اللجنة المكلفة باعتماد الكتاب المدرسي على مستوى معهد البحث في التربية رأيها حول الوسائل و الدعائم البيداغوجية المستوردة. كما أن هناك لجان فرعية مهمتها التدخل لدى مؤلفي الكتب المدرسية المعتمدة من أجل إدخال التحسينات على محتوياتها و شكلها.»
- 3-3-2-3 المؤسسات المكلفة بالكتاب المدرسي في الجزائر:
- هناك أربع مؤسسات وطنية معنية بالدرجة الأولى بوضع الكتاب المدرسي حسب المجلس الوطني للاقتصاد و الاجتماعي (2002) هي :
- ② المعهد التربوي الوطني : (IPN) تأسس بمقتضى المرسوم رقم 62 / 166 بتاريخ 31 - 12-1962 و أعيد تنظيمه بمقتضى المرسوم رقم 68- 428 بتاريخ 09-07-1968 ، و مهامه هي:
- دراسة و تجريب و اختيار و إنتاج الوسائل التعليمية والتكوينية.
 - التوثيق البيداغوجي و العلمي.
 - تنسيق و تنشيط البحوث التربوية.
- ② الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية : (ONPS) تأسس بمقتضى المرسوم رقم 90 / 11 بتاريخ 01/01/1990 ، تتمثل مهامه في:
- طبع ونشر و توزيع الكتب المدرسية و المجلات و الوثائق المكتوبة.
 - نسخ و نشر الكتب والوثائق الأجنبية المترجمة و المقتبسة (ذات الاستعمال المدرسي).
 - طبع و توزيع النشرة الرسمية للتربية.
- ② المركز الوطني للتوثيق التربوي : (CNDP) تأسس بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 92 / 243 بتاريخ 09/06/1992 ، بدأ نشاطه الفعلي سنة 1996 ، تتمثل مهامه في:
- وضع الآليات المناسبة لتكوين قاعدة و ثائقية.
 - إنجاز و تنظيم الوثائق و تحديثها باستمرار.
 - حفظ الوثائق و لأرشيف التربوي و استغلاله.



المعهد الوطني للبحث في التربية : (INRE) :تأسس بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 96 / 72 بتاريخ 27/01/1996 ، المتضمن إعادة هيكلة (المعهد التربوي الوطني)، و تغيير تسميته إلى المعهد الوطني للبحث في التربية ، و من مهامه:

- البحث البيداغوجي والتربوي.
- التقويم المستمر للمنظومة التربوية.
- إنتاج و تجريب الوسائل التعليمية.
- البحث المتعلق بتطوير الأهداف و المحتويات و الوسائل.

3-4-2-3 الكتاب المدرسي في الجزائر:

4-1-3-2 الكتاب المدرسي في النصوص الرسمية:

إن الأسس التاريخية للنظام التربوي مكرسة أساسا في مختلف موائيق و دساتير الدولة الجزائرية التي صدرت منذ الاستقلال (المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي CNES، ديسمبر 2002).

إن تحديد سياسة تربوية وطنية على قدر طموحات البلد تعني إقرار المبادئ و البرامج الأساسية و الغايات طبقا للتغيرات الحاصلة. و من أهم النصوص الرسمية التي تشكل المرجعية فيما يتعلق بالنظام التربوي عامة و الكتاب المدرسي خاصة، ما يلي:

1. الأمرية رقم 35/76 المؤرخة في 16 أفريل 1976 المتعلقة بتنظيم قطاع التربية و التكوين، حددت المبادئ الرئيسية للنظام التربوي الجزائري، مسجلة بذلك قطيعة مع النظام السابق، و دون أن يذكر ذلك فإن سياسة الكتاب المدرسي نتجت عن أحكام الأمرية و خاصة تلك المتعلقة بمجانية التعليم.

2. المرسوم رقم 67/76 المؤرخ في 16 أفريل 1976 المتعلقة بمجانية التربية و التكوين يحدد في المادة 06 ما يلي:

"إن الأدوات المدرسية الفردية و الوسائل التعليمية المحددة في المدونة التي يقرها مرسوم الوزير المكلف بالتربية، توضع تحت تصرف التلميذ و بواسطة تعاونيات مدرسية لهذا الغرض



بالنسبة للوسائل باهضة الثمن". إن مبدأ مجانية التعليم ترتب عنه توزيع الكتب المدرسية، أحيانا بأسعار رمزية و أحيانا أخرى مجانا.

في مجال البحث التربوي، فإن أمرية 16 أفريل 1976 توضح في المادتين 58 و 70 ما يلي: المادة 58: يهدف البحث التربوي إلى التحسين المستمر لمستوى التعليم و التكوين مع تشجيع تجديد محتويات الكتب المدرسية، و الطرق التعليمية و الوسائل التعليمية و إدماج التكوين في مجال البحث التربوي.

المادة 70: الفقرة الأولى، إن المسائل المتعلقة بالمحتويات و المخططات الدراسية و الوسائل التعليمية هي من اختصاص وزارة التربية.

احتفظ دستور 1996 في المادة 53 بالمبادئ الأساسية المنظمة لمنظومة التربية و التكوين أي:

- ضمان الحق في التعليم.
- مجانية التعليم وفق الشروط التي يحددها القانون.
- الطابع الإجباري للتعليم الأساسي.
- تنظيم الدولة لقطاع التعليم.
- مسؤولية الدولة في ضمان المساواة في الالتحاق بالتعليم و التكوين المهني.

3-4-1-2-3 الكتاب المدرسي في المنظومة التربوية:

لقد ورد في وثيقة " مناهج السنة الأولى من التعليم الابتدائي " الصادر في أفريل 2003 عن مديرية التعليم في المدخل العام إشارة إلى الوسائل التعليمية و الوثائق المرافقة للمناهج الجديدة و من بينها الكتب المدرسية. و يشير المرجع المذكور (ص. 8) إلى أن الكتب المدرسية التي تم إعدادها لتطبيق المناهج الجديدة تتميز بكونها تترجم مقاربة الكفاءات المعتمدة بما تعتمده من الوضعيات التعليمية و السندات التربوية، و يضيف المرجع السابق أن الكتب المدرسية أداة عمل ضرورية بالنسبة للمعلم، و هي بالنسبة للمتعلم المصدر الأساسي للتعليم، و لذلك روعي في إعدادها جملة من الاعتبارات التربوية و البيداغوجية و العلمية و الجمالية حتى تكون في مستوى المناهج الجديدة و أداة فعالة بين يدي المتعلمين .



و في الأخير يضيف مؤلف أو مؤلفو المرجع السابق الملاحظة التالية: " نظرا للوقت القياسي الذي أعدت فيه الكتب، فمن المحتمل أن تظهر بعض النقائص أو الأخطاء يمكن تداركها و تصويبها بعد إخضاعها إلى محك الممارسة الميدانية."

و تنبني على ما ورد في الفقرة أعلاه الملاحظات التالية:

هناك إشارة إلى أهمية الكتاب المدرسي كأداة للتعليم و التعلم، وهذا يكرس المكانة المركزية التي لا زال يحظى بها الكتاب المدرسي في المنظومة التربوية الجديدة.

إن الجديد بيداغوجيا في الكتب المدرسية هو اعتمادها على مقاربة الكفاءات كمسعى جديد للتعلم.

هناك اعتراف صريح بأن الكتب المدرسية الجديدة أعدت في وقت قياسي. فهل يعقل أن تعد كتب مدرسية في إطار إصلاحات شاملة للمنظومة التربوية في وقت قياسي في الوقت الذي من المفروض أن تأخذ هذه العملية أي إعداد الكتب المدرسية. وقتها الكافي مع استعمال الأساليب العلمية في ذلك؟

إن النقائص و الأخطاء التي قد تتضمنها الكتب المدرسية ينبغي تداركها و تصويبها بعد إخضاع الكتب الجديدة أو مشاريع الكتب إلى التجربة على مستوى محدود كما تتطلبه مراحل إعداد الكتب المدرسية، قبل أن يعمم استعمالها و هذا ما لا زال لا يرد في قواميس العمل التربوي في الجزائر حتى عصرنا الحالي، أي ضرورة التجريب المحدود قبل التعميم المطلق.

2-3-3-4-1 تقويم الكتاب المدرسي:

لقد أصدر المعهد الوطني للبحث في التربية ((INRE الجزائر 2000) وثيقة بعنوان: " الكتاب المدرسي: مفاهيم أولية " ضمنها أهم الخطوات أو الإجراءات التي يمكن إتباعها من طرف مراجعي و مقومي الكتاب المدرسي في إنجازهم لمهام المراجعة و التقويم. و يمكن تلخيصها في ما يلي:



أ. البرنامج الرسمي: فعل التقييم التحقق من أن الكتاب المدرسي يترجم التوجيهات المرتقبة من المنظومة التربوية أي التحقق من مدى تطابق محتوى الكتاب مع أهداف البرنامج و الطريقة الموصى بها و تنظيم التعلم أي الحجم الزمني الممنوح للمادة.

ب. الجمهور المستهدف: يتعلق التحليل في هذا المستوى بالخصائص الاجتماعية و الثقافية للمتعلم كسنه و مستواه الدراسي، وذلك قصد مقارنتها بمحتوى الكتاب المدرسي و التأكد من مدى التطابق فيما بينهما.

ت. السياق: يقصد بالسياق، المحيط الذي يترعرع فيه التلميذ وما يحمله من نماذج اجتماعية وثقافية، حتى يتحقق المقوم من أن الكتاب المدرسي يعبر بوفاء عن هذا السياق.

ث. دفتر الشروط: يسبق تحديد دفتر الشروط عملية إعداد الكتاب المدرسي إذ يجب أن يحتوي هذا الأخير كل خصائص الكتاب المدرسي، و هو بمثابة مرجع يعتمد عليه المقوم في تحليل الكتاب المدرسي، بما أنه يتضمن العناصر التي يجب أن يأخذها بعين الاعتبار في تحديد المقاييس من أجل مقابلتها مع الكتاب المدرسي حسب أهداف التقييم واتخاذ القرار. إن نتائج هذه المقارنة تحدد اتخاذ القرار بالموافقة أو بالرفض لهذا الكتاب المدرسي.

1. جوانب تقويم الكتاب المدرسي:

2. 1. الجوانب البيداغوجية:

أ. المحتوى: يدرس المقوم محتويات الكتاب المدرسي ليتحقق من:

- تطابق المحتوى مع أهداف البرنامج.
- تطابق المحتوى مع مستوى المتعلمين.
- تطابق المحتوى مع السياق الاجتماعي و الثقافي الذي تتم فيه العملية التربوية.

ب. الطريقة: إن الطريقة في الكتاب المدرسي تستعين حتما بتقنيات وأساليب لحث فضول التلميذ و تحفيزه حتى ينطلق برغبته و بعفوية نحو التعلم.

و يقوم عمل المقوم على الكشف على المقاربة البيداغوجية التي يتمحور حولها الكتاب و مختلف الطرق المستعملة في كل جزء من الوحدة التعليمية. و عموما فإن المقاربة المفضلة في الكتاب المدرسي تتضمن الخطوات التالية:



2 التمهيدي: يتحقق المقيم من أن المسعى يثير اهتمام لتلميذ و يجعله يستكشف ما يكتسبه في نهاية الحصة.

2 الاكتساب: و الذي يتضمن ثلاث خطوات:

2 التقديم: و يدرس المقوم الأساليب المستعملة لتقديم المفاهيم المقررة في البرنامج في وضعية جديدة تجلب اهتمام التلميذ و تشركه في النشاط و تمكنه من الربط بين المفاهيم الجديدة ومكتسباته القبلية.

2 الإدماج: يتحقق المقوم من مدى سماح المسعى بمساهمة التلميذ النشيطة والتي تمكنه من تنمية قيم الميل إلى الدقة و الرغبة في البحث وروح النقد وحب الاستطلاع.

2 التعميم: في هذه المرحلة يتحقق المقيم من أن النشاطات المقترحة تسمح للتلميذ من أن يميز بين الأهم من الثانوي و أن يستقي ما سيوظفه في حياته.

2 التعزيز: يتحقق المقيم من أن النشاطات المقترحة تمكن التلميذ من تعزيز مفاهيمه (نفس المرجع، غير مرقم)

ج. المقروئية اللغوية: إن المقروئية اللغوية هي قابلية النص لأن يقرأ دون جهد خاص بغض النظر عن نسخه الطباعي و على أن يفهم ويستذكر بكيفية مرضية (F. Richaudeau)

(1986

و يتطلب تقويم درجة مقروئية الكتاب المدرسي اعتبار الجوانب التالية:

2 مدى تطابق النصوص مع مستوى التلاميذ.

2 مدى تطابق النصوص مع المحيط المباشر للتلاميذ.

2 مدى تطابق المفردات مع مستوى التلاميذ.

2 مدى تطابق الجمل مع سن و مستوى التلاميذ.

2 الحوار ومدى وضوح و بروز شخصياته.

2 علامات الوقف.

د. الإيضاح: إن الأنماط المختلفة التي قد يلجأ إليها مؤلف الكتاب المدرسي وسيلة ضرورية لتجسيد النصوص المجردة و توضيحها، و تتميز الوسائل الإيضاحية في الكتاب المدرسي في



الصور و الرسومات و الخرائط و المنحنيات البيانية. أما المقيم الذي عليه تحليل هذا الجانب من الكتاب المدرسي فعليه التحقق مما يلي:

- أ. مدى عمل الإيضاحات على جعل المادة التحريرية أكثر مقروئية.
 - ب. مدى ملائمة الإيضاحات للمقاييس المحددة فيما يخص وظيفتها و أهميتها.
 - ج. مدى ملائمة الإيضاحات لسن ومستوى التلاميذ.
 - د. مدى ملائمة الإيضاحات للسياق الاجتماعي.
 - هـ. مدى ملائمة الإيضاحات للمادة التعليمية والدرس.
2. 2. الجوانب المادية والتقنية:

لا يقتصر تقويم الكتاب المدرسي على تحليل الجوانب البيداغوجية منه أي محتواه فقط بل يتعدى ذلك إلى تحليل الكتاب بصفته شيء مادي.

أ. الجانب المادي للكتاب المدرسي: يحلل المقيم العناصر التي يتركب منها الجانب المادي للكتاب بمقارنتها مع المقاييس المحددة كخصائص لهذا الكتاب ضمن دفتر الشروط و تتمثل هذه الخصائص في:

- 0 المقاس: يتحقق المقيم من أن مقاس الكتاب يستجيب لحاجيات المستعملين من حيث سهولة استعماله و تلاؤمه مع سنهم.
- 0 الغلاف: يتفحص المقيم طبيعة الغلاف و طرازه (مرن أو صلب) وجاذبية رسومه الإيضاحية و التعرف على العنوان و اسم المؤلف و المادة و الناشر.
- 0 التجليد: يتفحص المقيم طراز التجليد هل هو مخطط أو ملصق.
- 0 الحجم: مراعاة عدد الصفحات بالنظر إلى سن التلميذ و مستواه الدراسي.
- 0 الورق: يتحقق المقيم من درجة كثافة الورق (يجب أن لا يكون شفافا) و نوعيته.
- ب. الجانب التقني للكتاب المدرسي: في هذا المستوى من التحليل يجب أن يقف المقيم على كل العناصر التي تضمن استعمالا وظيفيا و مقروئية جيدة للكتاب المدرسي، و يتكون هذا الجانب من:



o الميسرات التقنية: يتفحص المقيم وجود هذه الميسرات و مدى مساعدتها على استعمال الكتاب بشكل ناجح و عملي مثل المقدمة و الفهرس.

o تركيب الصفحات: يتمثل التقويم في هذا المستوى في التحقق من مدى وضوح العناوين و العناوين الفرعية و احترام الفراغ بين السطور والفقرات و كثافة الصفحة بين النصوص و الصور الإيضاحية.

o المقرئية الإيضاحية: في هذا المستوى من التحليل، يقف المقيم على بعض عناصر الطباعة و مدى ملائمتها لسن التلاميذ و يتضمن ذلك الخط وبنط الحرف و ترقيم الصفحات و اختيار الألوان و مدى مطابقتها لخصوصيات الجمهور المستهدف.

2-3-6 إنتاج و توزيع الكتاب المدرسي و علاقته بنسب التمدريس:

لتبيين مدى أهمية إنتاج الكتاب المدرسي من حيث الكمية مقارنة بأعداد التلاميذ المتدربين، نورد، على سبيل المثال لا الحصر، بعض الإحصائيات الواردة في وثيقة الديوان الوطني للإحصاء، التربية الوطنية بالأرقام: السنة الدراسية 1995-1996 و للسنة الدراسية 2003-2004 :

في ما يخص التعليم التعليم الأساسي الطور الأول و الثاني، بلغ عدد المدارس الابتدائية 15186 مدرسة، و عدد التلاميذ نحو 4617728، منهم 2129494 بنات. أما في ما يتعلق بالتعليم الأساسي الطور الثالث، بلغ عدد المدارس الأساسية 2921 ، و عدد التلاميذ نحو 1691561 منهم 751023 بنات. أما التعليم الثانوي فبلغ العدد الإجمالي للمؤسسات 1033، من بينها الثانويات Lycées 789

الثانويات المتعددة الإختصاصات 32 L.E.P.

المتاقن 212 Technicums

أما عدد التلاميذ فيبلغ 853303 من بينهم 430416 بنات. و هم يتوزعون كالتالي :

أ. الجذع المشترك 285198 من بينهم بنات 140752.

ب. التعليم العام 498910 من بينهم بنات 269119.

ت. التعليم التقني 69195 من بينهم بنات 20545.

الجدول رقم (3) : يبين ميزانية التربية لسنة 1996 بآلاف الدينارات فهي موزعة على النحو الأتي:
المصدر : (الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ، 2004)



وزارة التربية	الدولة	النسبة %	
التسيير	106588630	547000000	19.49
التجهيز	15600000	301600000	5.17

فمن خلال الجدول أعلاه يمكن إعطاء مقارنة بسيطة مع السنة الدراسية 2003-2004 نجد أنه بالنسبة للتعليم الأساسي الطور الأول والثاني:¹

بلغ عدد المدارس الإبتدائية المستعملة 16899 مدرسة إبتدائية في حين بلغ عدد التلاميذ 4507703 منهم 2119454 بنات، أما بالنسبة للتعليم الأساسي الطور الثالث، بلغ عدد المدارس الأساسية 3740 ، و عدد التلاميذ 2221795 تلميذ منهم 1083046 بنات، أما التعليم الثانوي فتوزعت الإحصائيات كالنحو التالي:

العدد الإجمالي للمؤسسات 1381 ، من بينها: الثانويات Lycées 970

➤ الثانويات المتعددة الإختصاصات L.E.P. 163

➤ المتاقن Technicums 248

في حين بلغ عدد التلاميذ 1122395، من بينهم 645782 بنات موزعين كالتالي:

أ. الجذع المشترك 411815 من بينهم بنات 220865

ب. التعليم العام 644864 من بينهم بنات 401468

ت. التعليم التقني 65716 من بينهم بنات 23449

الجدول رقم (4) : يوضح ميزانية التربية لسنة 2004 بآلاف الدينارات فهي موزعة على النحو الآتي:

المصدر: (الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ، 2004)



النسبة %	الدولة	وزارة التربية	
15.55	1200000000	186620872	التسيير
5.29	720000000	38114871	التجهيز

طبعت وزارة التربية الوطنية خلال سنة 2007 نحو 40.242825 كتاب مدرسي، هذا زيادة عن المخزون المتبقي من السنة الدراسية السابقة، المقدرب 18.641014 كتاب، و تبلغ احتياجات الأطوار الثلاثة من الكتب هذه السنة 17429 كتاب للابتدائي، 4272 كتاب للمتوسط و1591 للثانوي و مليون كتاب للتعليم التحضيري، و لن يبقى حسب مسؤولي الوزارة أي تلميذ دون كتب .

4-2 عملية إنتاج الكتاب المدرسي:

تقع مسؤولية توفير الكتب المدرسية في الجزائر على عاتق وزارة التربية الوطنية ، وقد بدأت السلطات العمومية في تطبيق إجراءات جديدة لإصدار الكتب المدرسية وشبه المدرسية وذلك ، إبتداء من سنة 1996 حيث فتحت السوق الجزائرية للقطاع الخاص لنشر الكتب عامة والكتب المدرسية خاصة ، في هذا الإطار تم إنشاء لجنة الإعتماد والمصادقة على الكتب المدرسية على مستوى المعهد الوطني للبحث في التربية (INRE) هذه اللجنة متعددة الاختصاصات وتتشكل من جامعتين وتربويتين وتتمثل مهامها فيمايلي :

7 القيام بإجراءات الخبرة على المشاريع المرتبطة بالكتب المدرسية والوسائل التعليمية طبقا لدفتر الشروط.

7 تحدد هذه اللجنة بشكل مفصل المواصفات البيداغوجية والعلمية والتقنية والفنية لكل وسيلة تعليمية بناء على دراسة تقييمية تؤدي إما إلى إعتماد الوسيلة أو رفضها المبرر.

2-5. الكتاب المدرسي في المنظومة التربوية الجزائرية وأهم الإصلاحات:



لقد ورد في وثيقة "مناهج السنة الأولى من التعليم الابتدائي " الصادر في أفريل 2003 عن مديرية التعليم في المدخل العام إشارة إلى الوسائل التعليمية والوثائق المرافقة للمناهج الجديدة ومن بينها الكتب المدرسية ، ويمكن الإشارة إلى أن الكتب المدرسية التي تم إعدادها لتطبيق المناهج الجديدة تتميز بكونها تترجم مقاربة الكفاءات المعتمدة بما تعتمده من الوضعيات التعليمية والسندات التربوية ، كما تعد الكتب أداة عمل ضرورية بالنسبة للمعلم ، وهي بالنسبة للمتعلم المصدر الأساسي للتعليم ، ولذلك رعت في إعدادها جملة من الإعتبارات التربوية والبيداغوجية والعلمية والجمالية حتى تكون في مستوى المناهج الجديدة وأداة فعالة بين يدي المتعلمين.

أما فيما يخص الإصلاحات التربوية شرعت وزارة التربية الوطنية في تطبيق إجراءات تنظيمية جديدة تندرج ضمن الجهود التي تبذلها الوصاية لإصلاح قطاع التربية وترقية نوعية التعليم كما وكيفا ، وضمن هذا السياق تحدث وزير التربية عبد اللطيف بابا أحمد بإسهاب وبلغة الأرقام عن الإستعدادات والبرامج المسطرة لهذه السنة الدراسية التي ستجرى تحت شعار "مواصلة العمليات الرامية إلى النهوض بالمدرسة الجزائرية ، فقد جاء في النشرة الرسمية للتربية الوطنية لسنة 2013-2014 المنشور رقم 1312 المؤرخ في 30 جوان 2013 ، يتعلق بترتيبات تنظيمية وتربوية لتخفيف عبء ثقل المحفظة المدرسية.

6-2. الإنعكاسات التربوية لإنتاج وتوزيع الكتاب المدرسي على المدرسة الجزائرية :

جدير بالذكر أنه لإنتاج وتوزيع الكتاب المدرسي أثر بالغ الأهمية على استقرار وحسن سير المدرسة الجزائرية، وكذا على مستوى تلقين المعارف لدى الأساتذة ومدى الإدراك والاستيعاب من قبل التلاميذ، مما جعل أولياء التلاميذ ينددون في كل دخول مدرسي بمشكلة سوء التنظيم و سوء توزيع الكتاب المدرسي و خاصة مشكلة الندرة، هذا ما جعل وزارة التربية الوطنية تشدد على أهمية تحسين طرق توزيع الكتاب المدرسي، باعتباره سندا تعليميا مهما و عنصرا أساسيا في العملية التربوية، في إطار مواصلة الإصلاح البيداغوجي المتمثل في اعتماد كتب مدرسية جديدة للطور الثاني من التعليم الابتدائي و التعليم المتوسط، المؤلفة من طرف مؤسسات نشر عمومية و خاصة على أساس دفتر شروط، فعلى سبيل التوضيح، قد صرحت



الوزيرة نورية بن غبريط " أنه سيتم طبع خلال السنة الدراسية المدرسية 2017/2018، أكثر من 70 مليون كتابا، بينها 40 مليون مليون كتابا جديدا "، و دعت بذلك المعنيين لأهمية بذل المزيد من الجهود لرفع هذا التحدي، قائلة: " أنه يعتبر الدخول المدرسي حدثا اجتماعيا، هاما لذلك يجب العمل على إنجاحه وجعله خاليا من النقائص التي يمكن معالجتها مسبقا خاصة فيما يخص عملية توزيع الكتاب المدرسية "، و حرصت الوزيرة على الزام المعنيين على تصحيح الأخطاء التي ارتكبت في بداية الموسم الدراسي 2016/2017، مؤكدة أنه بالنسبة للسنة الدراسية القادمة تسيير عملية التوزيع باستعمال أنظمة الاعلام الآلي وذلك بالتنسيق المحكم بين مراكز توزيع الوثائق التربوية و مديريات التربية و الادارة المركزية للديوان للمطبوعات المدرسية وكذا المصالح المركزية للوزارة ". أكدت الوزيرة في إطار توضيح خطتها لإنجاح توزيع الكتب المدرسية، على اللجوء إلى توسيع شبكة التوزيع بإدماج المكتبات الخاصة ببيع الكتب المدرسية في سائر أيام السنة وذلك من خلال اعتمادها من طرف الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، مع تدعيم مطبعة الديوان بآلات طبع جديد و اقتناء مختلف الوسائل الضرورية للعمل مما سيضعف الإنتاج بشكل فعال، كما قررت تنظيم و على غرار هذه السنة، معرضا لبيع الكتاب المدرسي في كل ولاية وذلك قبل نهاية السنة الدراسية ولمدة أطول حرصا منها على تسهيل عملية شراء الكتاب المدرسي على التلاميذ والأولياء، مع التأكيد على المشاركة في المعرض الدولي للكتاب الذي سينظم بالجزائر سنة 2017 لتكون فرصة أخرى لاقتناء الكتب المدرسية و طالبت وزيرة التربية الحرص على اتخاذ كل الإجراءات و التدابير اللازمة بإشراك جميع الأطراف المعنية بهذه العملية الهامة، من أجل دخول مدرسي مستقر، مؤكدة على تسطير برامج ولائحة مضبوطة و دقيقة لتوزيع الكتب المدرسية تكون مبنية على إحصائيات دقيقة للتلاميذ في كل المراحل التعليمية بكيفية تسمح بتوفير الكتاب المدرسي على مستوى كامل المؤسسات التربوية وفي الوقت المناسب.

و أعلنت الوزيرة على أن " آخر أجل لتوزيع الكتب المدرسية القديمة على المؤسسات التعليمية سيكون شهر مارس 2017، أما الكتب الجديدة الخاصة بالسنة الثالثة و الرابعة من التعليم الابتدائي وكذا السنة الثانية و الثالثة من التعليم المتوسط فسيقدم الديوان الوطني



للمطبوعات المدرسية آجال توزيعها فور انتهاء عملية الطبع و يكون ذلك في كل الأحوال قبل نهاية شهر أوت 2017. " و اعتبرت الوزيرة أن اللجوء إلى الرقمنة من شأنه إنجاح عملية تسيير الكتب و ضمان وصولها لجميع التلاميذ، عبر المؤسسات التربوية أو عبر المكتبات المعتمدة لدى الديوان الوطني للمطبوعات و التي وصل عددها 168 مطبعة في انتظار بلوغ 1000 مكتبة مستقبلا. في المقابل أكد السيد إبراهيم عطوي رئيس الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، أنه تحسبا للدخول المدرسي، سيتم طباعة 40 مليون كتاب مدرسي جديد منها 22 مليون كتاب للسنة الثالثة والرابعة من التعليم الابتدائي، و22.5 مليون كتاب للسنة الثانية و الثالثة من التعليم المتوسط. وكشف رئيس الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية عن توحيد تسيير مراكز توزيع الوثائق التربوية و رقمنتها بداية من يناير المقبل و التي من شأنها عدم السماح مستقبلا لارتكاب أخطاء في التسيير، محذرا رؤساء هذه المراكز من عواقب التهاون و التقاعس في أداء واجهم، مؤكدا أن هناك عقوبات وإجراءات تأديبية ستتخذ ضد الذين سيفشلون في العملية، و تطرق في ذات الإطار إلى تجديد الوسائل المستعملة في الطباعة من خلال تدعيم مطبعة الديوان بالآلات طبع جديدة و اقتناء مختلف الوسائل لمضاعفة الإنتاج حيث تعززت المطبعة بثلاث آلات جديدة للطباعة على أن يتم في 2017 اقتناء آلتين أخرى، مع تجديد المحول الأرضي الكهربائي و اقتناء مولدات كهربائية جديدة علاوة على اقتناء أجهزة إعلام آلي، و هذا من أجل ضمان تغطية احتياجات وزارة التربية بنسبة تفوق 80 بالمائة .

2- مناقشة الفرضيات على ضوء النتائج:

من خلال ماتوصلنا إليه من نتائج الدراسة عن طريق إحصائيات نود معرفة مدى مطابقة هذه النتائج على ضوء الفرضيات كالآتي:

الفرضية الأولى :من خلال واقع الكتاب المدرسي في الجزائر تبين أن المنظومة التربوية حاولت الإهتمام بكل ظروف إنتاج و توزيع الكتاب المدرسي ودليل على ذلك الإصلاحات المنصوص عليها ، لكن رغم هذه المبادرات والمجهودات المبذولة إلا أنها غير كافية للإرتقاء بالكتاب المدرسي ، ويبقى الإشكال في إعادة النظر في القوانين ، وعليه فالفرضية محققة نسبيا.



الفرضية الثانية : إتضح بأن هناك إستراتيجية تتبناها الجهة الوصية بغرض تطوير ودعم أساليب الإنتاج والتوزيع وفق أليات عملية، لكنها غير مفعلة في الأوساط التعليمية ، وعليه فالفرضية محققة نسبيا.

الفرضية الثالثة : تبين أيضا من تشخيص وضع الكتاب المدرسي أن تطبيق الجهة الوصية للإصلاحات البيداغوجية لم تفي بالغرض المطلوب الذي يستحقه الكتاب المدرسي في الجزائر. خاتمة:

من خلال ماتم تقديمه توصلنا إلى أهم النتائج هي أن هناك جهود كبيرة مبذولة لترقية الكتاب المدرسي، فقد شهد قطاع التربية في الجزائر تحسنا ملحوظا منذ الاستقلال في إطار مخططات التنمية الاجتماعية والاقتصادية الهادفة إلى تعميم التعليم وتحسين مردوديته، إذ حقق نموا معتبرا من حيث تزايد عدد التلاميذ وتوسيع شبكة الهياكل المدرسية، وكذا تزايد عدد الكتب المدرسية.

تشير البيانات الاحصائية عن وزارة التربية إلى حدوث تطورات كمية لأعداد التلاميذ في مختلف المراحل التعليمية، هذا التزاما بتطبيق مبادئ " توفير التعليم للجميع " الهادفة إلى تعميم التعليم لكل الأطفال في سن التمدرس. ونظرا لأهمية التعليم ولما له من دور بالغ الأهمية في حياة المجتمع، فقد ووضعت الجزائر من بين الأولويات الكبرى، من خلال دمجها في المخططات التنموية الاقتصادية والاجتماعية لتحقيق التنمية الشاملة ولإعادة بناء جزائر جديدة.

بنيت السياسة التربوية على مبادئ أساسية أهمها: إقامة نظام ديمقراطي يضمن لكل الأطفال، بمختلف الشرائح الاجتماعية الذين بلغوا سن التمدرس، الحق في الاستفادة من تربية قاعدية مجانية ونظام تربوي وطني يعتمد اللغة العربية في تلقين الدروس ويشترط أن يكون التأطير وكذا مضامين البرامج الدراسية جزائرية، مع التأكيد على التوجه العلمي والتقني، ولقد حققت هذه السياسة نتائج إيجابية ملحوظة بانخفاض معدل الأمية إلى أدنى مستوياته 74.6% سنة 1966 .



شهدت المنظومة التربوية في مختلف الأطوار تطورا ملحوظا على الصعيد الكمي، عكست الأهمية البالغة التي أولتها لهذا القطاع منذ 1962، فالجزائر لم تقم فقط بتدارك التأخر في مجال التعليم، بل عملت أيضا على مواجهة الضغط الشديد الناجم عن الطلب الاجتماعي الكبير على التمدرس الذي ما فتئ يتزايد بارتفاع وتيرة النمو الديموغرافي مما زاد في حدة الضغط على الموارد المالية و البشرية المتاحة. و عليه استطاعت المدرسة الجزائرية النهوض و التطلع إلى المستويات النامية التي ألت إليها الآن، من خلال مختلف البرامج التنموية الإصلاحية التي طبقها في هذا المجال.

لكن بالرغم من هذه الانجازات المحققة و النتائج الايجابية المحصل عليها إلا أن مظاهر الخلل و انعدام التوازن بين العرض و الطلب يظل قائما، فالنقص الذي يشهده قطاع التربية من حيث الكتاب المدرسي بسبب انعدام التخطيط السليم لسنوات طويلة، أدى إلى تفاقم ظاهرة ندرة الكتاب المدرسي و عدم كفايته و الذي بدأنا نلتئم آثارها السلبية على التحصيل العلمي للتلميذ، على ضوء النتائج المتوصل إليها يمكننا تقديم مجموعة من الإقتراحات نذكر أهمها:

- ② العمل على إعادة النظر في المنظومة التربوية من خلال الإصلاحات المنصوص عليها.
- ② العمل على تخصيص لجنة عمل متمكنة في ضبط القوانين و تفعيلها للكتاب المدرسي حتى يتسنى له الإنتاج و التوزيع الوفير.
- ② التفكير في الإرتقاء بالكتاب المدرسي بإستخدام أحدث التقنيات لمواكبة التطورات التكنولوجية.

- ② الإستعانة بتجارب و خبرات عربية و أجنبية في تطور الكتاب المدرسي.
- ② الوقوف على النقائص التي تمس الكتاب المدرسي و أخذها بعين الإعتبار لتفادي الصعوبات في الإنتاج و النشر.

- ② ضرورة إهتمام المؤسسات المعنية بالكتاب المدرسي و تقديم الدعم الكامل له.

الهوامش :

المراجع العربية :



1. المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية تحسين مستواهم ، النظام التربوي و المناهج التربوية: سند تكويني لفائدة مديري المدارس التربوية، الجزائر، 2004 .
2. كريمة مرزوقي؛ حبيب تيليون، الأدوار الإجتماعية و المهنية في الكتاب المدرسي ، دار الغرب : وهران ، (2007) .
3. وزارة التربية الوطنية ، التربية الوطنية بالأرقام: السنة الدراسية 1995-1996 عربي- فرنسي ، مديرية التخطيط : الجزائر ، 1996 .
4. وزارة التربية الوطنية ، التربية الوطنية بالأرقام: السنة الدراسية 2003-2004 عربي- فرنسي، مديرية التخطيط : الجزائر ، 2004 .
5. هارون م س ، صوت الأحرار [متاح على الخط] : <https://www.djazairiss.com/essalam> : المسترجع في 10 - 09 - 2008 .
6. كلي زيعور ، التربية وعلم الولد في الذات العربية ، دار الأندلس : بيروت ، 1985 .
7. الصميدعي محمود جاسم ، إدارة التوزيع بمنظور متكامل ، دار اليازوري : عمان ، 2008 .
8. طالب فضيلة ، تقويم منهاج السنة الأولى إبتدائي في مادة التربية الرياضية : دراسة ميدانية بولاية عين تموشنت ، كلية العلوم الإجتماعية ، جامعة أحمد بن بلة : وهران ، 2006 .
9. سلطاني فضيلة ، صور الكتب المدرسية ومستوى التحصيل الدراسي للتلاميذ ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة أحمد بن بلة : وهران ، 2005 .
10. بن عياش حدة ، إتجاهات النشر المرجعي في الجزائر من 1962 إلى 1982 : دراسة إحصائية ، قسم علم المكتبات والتوثيق ، جامعة بوزريعة : الجزائر ، 2009.
11. شنان فريدة ؛ مصطفى هجرسي ، تصحيح وتنقيح عثمان أيت مهدي ، المعجم التربوي ، المركز الوطني للوثائق التربوية ، 2009.
12. راشد عليقات عبير ، تقويم الكتب المدرسية : دار الحامد : عمان ، 2006 .
13. رشاد أحمد محمد ، الكتاب المدرسي في العالم العربي ، مجلة الأمن والحياة ، ع 356 ، 2011.
14. زيادي أحمد محمود ...وأخ ، أثر وسائل الإعلام على الطفل ، ط 2 ، دار الأهلية : عمان ، 2000 .

المراجع الأجنبية :



15. Pour ses projections en termes de croissance démographique , L'ONS estime que la population algérienne résidente passera de 44,191 millions en 2020 , à 44 , 907 millions en 2025 puis à 15, 026 millions à l'horizon 2030 . Ces estimations ont été calculées sur la base d'un indice conjoncturel de fécondité de 2,4 enfants /femme et d'une espérance de vie à la naissance de 18 ans pour les hommes et de 83 ans pour les femmes sur le lien :<http://www.algerie-focus.com> , Retraver dans 15/01/2015 .
16. Office national des statistiques annuaire statistique de l'algérie ,office national des statistiques : alger , 2014 .
17. Direction des publication , de la diffusion , de la documentation et de l'impression , rétrospective statistique 1962 ,ONS : alger , 2011 .
18. Abdellilah , abdelkader . le réseau de distribution du livre en algérie : offre de lecture et logiques de sa configuration à travers l'exemple de la ville d'oran , thèse de doctorat en sciences de l'information et de la communication , université de bordeaux , 2003 .
19. Bernard lamizet ; ahmed silem , dictionnaire encyclopédique des sciences de l'information et de la communication , ellibses édition : paris , 1997.
20. Suna desaive ; noëlle poggioli , le marketing du livre : études et stratégies , electer-editions du cercle de la librairie : paris , 2006 .